في رياض الشعر

﴿ أمين بك ناصر الدين ﴾

رئيس تحرير جريدة الصفاء

صاحب هذا الرسم هو صاحب تلك القصائد الجميلة التي نشرتها « الزهور » في بعض أعدادها السابقة ، والتي ما برحت تنشر منها الى اليوم ما توفقت اليهِ . وهو الشاعر الذي قلنا عنهُ يوم نقلنا لقرائنا قصيدته « شاعر يناجي صورة » انهُ معروف في سوريا ولبنان ومجهول في مصر ،

ووعدنا حينئذٍ بتمثيل رسمه على احدى صفحات « الزهور » لنجمع بين صورتيهِ المعنوية والشخصية . ولقد سرّنا ان فريقاً كبيراً من الادباء أُعجب بشعر هذا الشاعر المجيد ، وهو ما توقعناه من قبل ، فكتب الينا يسألنا عنهُ ، ويلحّ علينا بنشر ترجمته الى جانب رسمه ، فخاطبناه في ذلك فبعث الينا حضرته بالكلمة التالية فلم نرَ خيراً من نشرها كما هي . قال :

« طلبت اليَّ كلمة تعرفني الى القراء . فان أردت تلك الكلمة عن منتماي فهو الى الشيخ بدر الدين الذي كانت بينهُ وبين الامراء المعنيين صلة قربى . وهذا الجد الاعلى رزقهُ الله عدة ابناء منهم ناصر الدين الذي نسبت اليهِ اسرتنا . كان بدر الدين يقطن عين داره [1] وتوفاه الله فيها وبها قبره الى الآن . ثم طرأت بعد موته حوادث صدعت شمل ابنائه فانتحى كل منهم ناحية . وكان ان اتخذ ناصر الدين كفرمتّى [2] وطناً له

وان أردتها عن مولدي فقد كان في شهر محرم الحرام من سنة ١٢٩٧ هجرية . فعمري الآن اثنتان وثلاثون سنة . وأشهر حوادث حداثتي اني كنت أقول ابياتاً من الشعر قبل ان تعلمت القراءة والخط فكان والدي يكتبها لي ، ويصحح لغتها دون وزنها . ومرةً بعثت الى المرحوم الشيخ خليل اليازجي ، وكان مصطافاً في عبيه ، بيتين من شعري الصبياني فسرَّ بهما كثيراً وأجابني عليهما بهذه الابيات :

انت الصغير الكبير النفس منتسباً　　بها لاسلافك الشم العرانينِ

---

(١) قرية فى جبل لبنان على ساعة من صوفر　　(٢) قرية فى جبل لبنان على مقربة من عبَيه ، وعلى ساعة من عاليه واربع ساعات من بيروت

هلال سعد نرجي منه بدر سناً يلوح في افق باليمن مقرونِ
غالبت فن القريض المستطاب وقد غلبته بانتصار منك ميمونِ
منه لك الامن والنصر المبين ولا بدع فانت أمينٌ ناصر الدينِ

ولم تزل الرقعة المكتوبة فيها هذه الابيات محفوظة عندي وهي بخط الناظم رحمهُ الله

وبعد ان تعلمت القراءة والخط درست مبادئ النحو والصرف والبيان والبديع والعروض على بعض الاساتذة ثم عكفت على المطالعة ، واستظهرت من اقوال البلغاء ، وخصوصاً الشعراء منهم ما يصح ان أقول انه كثير

وفي سنة ١٨٩٩ ميلادية أعدت نشر جريدة الصفاء وذلك اول عهدي بالصحافة فحررت فيها نحو أربعة اعوام مع تدريس اللغة العربية في مدرسة عبيه الداودية . ثم أسس والدي مدرسة المعارف في عام ١٩٠٥ فتسلمتُ ادارتها مع تدريس العربية فيها ولم اكن أنفك عن المطالعة

وفي سنة ١٩٠٨ أعدت نشر جريدة الصفاء ولا أزال اكتب فيها الى الآن »

***

هذه كلمة الشاعر عن نفسهِ . أما كلمتنا عنهُ فقد أغنانا عن قولها ما نشرناه لحضرته من القصائد الرائقة في ما مرّ ، ونحن على يقين ان قرّاء « الزهور » قد قدروها قدرها ، وأنزلوها المنزلة التي تستحقها بين جيد الشعر وأطايبه . وان في النفثة التي نحن ناشروها له اليوم ما يصح ان يكون دليلاً ساطعاً على فضله وأدبه :

﴿ صدى اليأس ﴾

آثرَ الدهرُ انْ أعيشَ كئيبا بين قومي وفي بلادي غريبا
تنتحي قلبيَ الهمومُ دراكاً واليُّ الخطوبُ تزجي الخطوبا
حسبَ الدهرُ أنني من جمادٍ فرماني بالنائبـــــات ضروبا
غير أنَّ الارزاء ما أفقدتني جَلَدًا راسخاً وعوداً صليبا

* * *

ضاع رأيي في من أرى حين أمست ألسنُ الناسِ لا تطيعُ القلوبا
تارةً أحسبُ الحبيبَ بغيضاً وزماناً أرى البغيضَ حبيبا
كم رأيت ابتسامةً فوقَ ثغرٍ ثم عادت من بعد ذاك قطوبا
ولكم بتُّ راضياً عن أناسٍ حين أصبحتُ غادروني غضوبا
ولكم قد وثقت بالبعض لكن قد أبى الخُبْرُ انْ اكون مصيبا
ينتحيني الأنامُ من غير داعٍ ومتى أدعُ لا ألاقِ مجيبا
يحسبون الجميل اسوأ صُنعٍ والسجايا المكملاتِ عيوبا

* * *

ودَّ غيري دوامَ عصرِ شبابٍ بينما جئت استحثُّ المشيبا
حبذا الشيبُ في دجى الشعر صبحاً منبئاً أنَّ للحياة غروبا
لا تظننَّ انْ في العيش طيباً ضلَّ من ظنَّ في الخبائث طيبا
وكفى بالشقاءِ طلقَ لسان عن خطوب الحياة قام خطيبا

* * *

أرقبُ النجمَ في الدياجي وما من وَلهٍ بتُّ للنجوم رقيبا
غير أني أرى لهنَّ خفوقاً كفؤادٍ يحيي الظلامَ طروبا
ويزيد النسيمُ قلبيَ حرًّا مثل نار بالريح زادت لهيبا

واذا ما رأيت إشراقَ شمسٍ قلت يا ليتهُ يعودُ مغيبا
انَّ ستر الظلام يحجب عني كل شيء أريده محجوبا

***

يا هزارَ الاراكِ انك أوفى في الملذات من سواك نصيبا
أنت تشدو على الغصون سروراً وأنا أجعل القريضَ نحيبا
أنت تبغي البقاء في ظلِّ دوحٍ وأنا أبتغي الفناء القريبا
لك في الطير أوفياء واني لم أجد في الأنام إلاّ مريبا
يا هزارَ الاراك لو كنتَ مثلي لاستحال الصداحُ منكَ نعيبا
ليس من طبعي الكآبة لكن آثرَ الدهرُ ان أعيش كئيبا

امين ناصر الدين

﴿ حقائق ﴾

سألتك يا ربِّ بالانبياء وبالمصطفين وبالاتقياء
وبالمنزلات وبالمعجزات وبالارض والبحر ثمَّ السماء
تمنَّ عليَّ بصبر جميل اذا المرء ضاق عليهِ الفضاء
فكم قد صبرتُ على ما ألاقي فلم يجدني الصبر غير العناء
تمنيت لو لم تلدني الولود جزاها المهيمن خير الجزاء
تمنيت لو ثكلتني رضيعاً فلم أتغذَّ بهذا الهواء
أرى أنفساً كان خيراً لها الـ ـقتل تعلو علوًّا رفيع البناء
وأخرى لها شيم المرسلين تضام وقد نال منها العياء
أرى جاهلاً يتخطى الرقاب أرى عالماً نال منهُ الشقاء
أرى الصدق في النزع والصادقين تولى عذابهمو الادعياء

أرى النـاس بعضاً لبعض عدواً　　نسوا أنهم خلقوا للفنـاء
تراه تظن الصديق الحميم　　وان رحت فهو شديد العـداء
وتلقـاه يقسم بابن البتول　　ونسل الذبيح وحق الولاء
بأن عرى الودّ حبـل متين　　غدائره من خيوط الاخاء
أدر شطر وجهك عنـهُ قليلاً　　يقطع حبـال الاخا والرجاء
تبـاركت يا رب هـذي الذئاب　　أضرُّ على النـاس من وطأة الداء
عقارب تلدغ من يلتقيهـا　　أفاعٍ تعض فكيف الشفاء
اذا كان يرضيك هذا فزدنا　　والاَّ فعجـل بمنح الدواء
فأني وحقـك أقسم صدقاً　　بأن الفساد سرى في الدماء
وإنا نرى اللؤم رأي العيـان　　ونلمس بالكف جسم الرياء

عطبره (السودان)　　محمد فاضل

﴿ الشرق والغرب ﴾

ايه يا برق العدى كن خلبـا　　أوشك المشرق يحكي المغربا
غلبتهُ في قواه خدعة　　فاحذروا كيد قويّ غُلِبا
يتسامى للعلا لا راهباً　　فاذا صادف موتاً ركبـا
حاولوا ان تحجب الشمسُ بهِ　　ليتهم ما حاولوا ان تحجبـا
كلمـا مدُّوا اليهـا طنبـا　　قرَّبوا للنـار ذاك الطنبا
ربَّ شعب أيقظتهُ رقدة　　فرأى الراحة كانت تعبـا
درَّ درُّ الجهل والنوم معـاً　　أعقبا بعـدهما ما أعقبـا
ربَّ طير أسقطتهُ ذروة　　فسما عنهـا فكانت سببـا
يا نوماً في ربى النيـل رأت　　عزَّها في عزّ هاتيك الربى

رائحـات كـل يوم برضى غاديات كـل يوم بنبـا
كلما طار صدى ما بينهـا أهَبَ النـاس اليـهِ موكبا
يا أوليهـا ذلَّل الله لكم من أساليب المنى ما صعَّبـا
كلأ الله رجالاً كلأوا أرضهم حتى قضوا ما وجبـا
سطَّروا ما أضمروا في صفحة اعجبوا فيهـا فكانت أعجبا
حاول الجبار ان يقرأها فرأى في كل حرفٍ عقربا
فبكى كالطفل عيناً وفماً وطواها فضحكنا عجبـا
ويكَ يا غربُ اتقِ الشرق فلم تحتمل غيظ حليم غضبـا
قوَّةٌ كالنار لو جاوزها نفَسُ المطفىء زادت لهبـا
او كأمواه ترامت من علٍ كلمـا صُودرن زادت صيَبا
لا وايم الله ما كانت وهت رب ذي بأس تواهى رغبـا
كم قلوب يتمـارضنَ هوى لترى من قد سلا ممن صبـا
ضيعة كانت . فولت . فانثنت كم ضياع رُدَّ لمـا سلبـا
في يمين الشرق تجري زبدا ويمين الغرب تجري ذهبـا
فاتحـات الخير باسم الله ما شـاء لا يسأل عمـا وهبا
أخلقُ النـاس بنعمى ربه مخلص لله فيما طلبـا

* * *

يا رجالاً لقنوا الدهر لهم فمتى أملوا عليـهِ كتبا
رب قول في دم المرء جرى وحسام في يد المرء نبـا
لا سقى الغيث ثرى مصر اذا هو لم ينبت رجالاً نجبـا
أنفساً طابوا وقرّوا أعيناً وعلا زادوا وطالوا حسبا

عبد الحليم المصري
(٥٤)

﴿ أين فؤاده ﴾

أهذا الذي جنبَ الحشا إسمهُ القلبُ　　أمِ القلبُ حيث الصبُّ مهجتهُ تصبو؟
وذاك الذي سمّاه أهلُ الهوى جوّى　　أهــذا الذي لا تستقرُّ بهِ جنبُ؟
وتلك السيوفُ النـاقاتُ على الحشا　　أم المقـلةُ النجلاء أرهفهـا الهدبُ؟
اذا سئل الانسانُ أين فؤادهُ　　فأيُّ جوابٍ للذي ما لهُ قلبُ؟

رشيد نخلة

﴿ الفلّ ﴾

زانت الرأسَ بفلٍّ　　هو بالرأس تحلّى
ما رأتْ قبلكِ عيني　　وردةً تحملُ فلاّ

خليل مطران

﴿ اصابع العاج ﴾

ليس « البيانو » الذي باتت تكهربهُ　　يداكِ أطوعَ من قلبي وافكاري
لمستهِ فتمشى السحرُ بي فكما　　تهتزُّ أوتارُه تهتزُّ أوتاري
اصابع العاج هذي تلعبين بهـا　　أم تلعبينَ بأسمـاعٍ وأبصارِ

الدكتور نقولا فياض

﴿ دمعان متشابهان ﴾

رأيت كتابهـا فقرأت فيهِ　　شكاياتٍ ألذّ من الثنـاء
فقلت فؤادها يحكي فؤادي　　لذاك بكاؤها يحكي بكائي

ولي الدين يكن